مجالات ومقاصد موضوعات المساءلة في القرآن الكريم وأهميتها

الباحث: رحيم خضير مطلك الدخيل

طالب دكتوراه قسم علوم القرآن والحديث ، جامعة آراك ، ايران

raheemkhdaer@gmail.com

البروفيسور عليرضا طبيبي (الكاتب المسؤول)

عضو هيئة التدريس في كلية المعارف والفكر الإسلامي ، بجامعة طهران ، إيران

tabibi.alireza@ut.ac.ir

د. فاطمة دست رنج

أستاذ مشارك ، قسم علوم القرآن والحديث ، جامعة آراك ، إيران

F-dastranj@araku.ac.ir

Fields and Purposes of the Themes of Accountability in the Holy Qur'an and Their Importance

the researcher Raheem Khudair Mutlaq Al-Dakhil

PhD student, Department of Qur'anic Sciences and Hadith, Arak University, Iran

Prof. Alireza Tabibi (Corresponding Author)

Faculty Member, College of Knowledge and Islamic Thought, University of Tehran, Iran

Dr. Fatemeh Dastaranj

Associate Professor, Department of Qur'anic Sciences and Hadith, Arak University, Iran

المستخلص

منذ أن وُجد الإنسان على هذه الأرض، كانت المساءلة جزءاً لا يتجزأ من وعيه بالذات وبالآخر، وكانت الموازين معياراً حاسماً في تحديد موقعه بين الخطأ والصواب، العدل والجور، الاستقامة والانحراف. وفي خضم الحياة اليومية وتعقيداتها، يحتاج الإنسان إلى مرجعية ثابتة تضبط سلوكه، وتقيّمه، وتعيد توجيهه نحو الغاية التي خُلق من أجلها. وقد جاء القرآن الكريم ليكون هذه المرجعية، حاملاً في طيّاته منظومةً متكاملة من القيم والمبادئ التي تنظم علاقة الإنسان بخالقه، وبنفسه، وبالكون من حوله، وكان من أبرز تلك القيم: المساءلة والقياس. تكمن أهمية هذا البحث من معالجته لمفهوم أساسي في المنظومة القرآنية، هو مفهوم المساءلة ، لما له من أثر بالغ في تشكيل التصور الإسلامي للوجود الإنساني ومسؤوليته في الدنيا والآخرة. إذ يسعى البحث إلى الكشف عن مجالات ومقاصد المساءلة في القرآن الكريم، وبيان دورها في بناء شخصية المسلم على أسس من الوعي الذاتي، والانضباط السلوكي، والشعور المستمر برقابة الله تعالى. كما يتناول أنواع المساءلة الإلهية ومراحلها، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الموضوعي، من خلال تحليل الآيات ذات الصلة، في ضوء السياقات اللغوية والتفسيرية، بالرجوع إلى التفاسير المعتبرة والتراث التفسيري الإسلامي. وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عدّة، أبرزها أن القرآن الكريم يرسّخ رؤية شاملة للمساءلة ، تُعزز من حضور الوعي الأخلاقي، وتُؤكد على مسؤولية الإنسان عن أفعاله ظاهراً وباطناً، كما تؤسس لمفهوم العدالة الشاملة التي تشمل الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، موضوعات، المساءلة.

Abstract

Since the emergence of human existence on earth, accountability has been an integral part of human self-awareness and awareness of others. Standards have served as a decisive measure in determining one's position between right and wrong, justice and injustice, and righteousness and deviation. In the complexity of daily life and its challenges, human beings require a stable reference that regulates their behavior, evaluates it, and redirects it toward the purpose for which they were created. The Holy Qur'an comes as this reference, carrying within it a comprehensive system of values and principles that govern the relationship between human beings and their Creator, themselves, and the universe around them. Among the most prominent of these values are accountability and evaluation.

The importance of this research lies in addressing a fundamental concept within the Qur'anic system, namely the concept of accountability, due to its profound impact on shaping the Islamic worldview of human existence and responsibility in both this life and the hereafter. The study aims to uncover the fields and purposes of accountability in the Holy Qur'an and to demonstrate its role in building the Muslim personality on foundations of self-awareness, behavioral discipline, and continuous consciousness of God's oversight.

It also examines the types and stages of divine accountability. The study adopts the analytical thematic approach by analyzing relevant Qur'anic verses in light of linguistic and exegetical contexts, referring to authoritative Qur'anic interpretations and Islamic exegetical heritage. The study concludes with several findings, most notably that the Holy Qur'an establishes a comprehensive vision of accountability that enhances moral awareness and affirms human responsibility for both outward and inward actions. It also establishes a holistic concept of justice that encompasses both this world and the hereafter.

Keywords: The Holy Qur'an, themes, accountability.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله الكريم، باسمه الأعلى يتمّ البدء، وعليه، علا جلاله، يتمّ الاتكال، ومنه جلّ في علاه تُستمدُّ القوة والتوفيق، فمن الله المدد، والعون، والسند، فهو من أمر بالعلم، وهو من يعين طالبيه على نيله. والصلاة والسلام على خير الخلق وسيّدهم، خاتم المرسلين محمد، وعلى آل بيته الطيبين، عترته الطاهرة، ألف سلام.

أما بعد، فإنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وهو كذلك المنبع الأصيل لمنظومة القيم والمبادئ التي تُحدّد علاقة الإنسان بخالقه، وبنفسه، وبالناس من حوله. وقد تميّز الخطاب القرآني بالشمول والتوازن في معالجة قضايا الإنسان، حيث لا يُخاطب الجوارح فحسب، بل يتوجّه إلى الضمير والوجدان، ويُرسي دعائم المسؤولية الذاتية والرقابة الداخلية، في ضوء موازين دقيقة للعدل والإنصاف.

ومن بين المفاهيم القرآنية التي تنطوي على أبعاد عقدية، وأخلاقية، وتشريعية، تأتي المساءلة بوصفها ركيزة محورية في بناء المنظومة القيمية للإنسان المسلم. فالمساءلة في القرآن لا تقتصر على الحساب الأخروي، بل تتجلى في صور متعددة من المحاسبة الذاتية والاجتماعية، بما يعزز مفهوم المسؤولية في كل مراحل حياة الإنسان.

من هذا المنطلق، جاء هذا البحث الموسوم بـ "**مجالات ومقاصد موضوعات المساءلة في القرآن الكريم وأهميتها**"، ليُسلّط الضوء على هذا المفهوم من خلال تتبع حضوره في آيات الكتاب الكريم، وتحليل دلالته اللغوية والشرعية، واستكشاف ما ينطوي عليه من توجيهات تربوية واجتماعية. كما تهدف الدراسة إلى بيان كيف وظّف القرآن الكريم هذا المفهوم في بناء التصور الإسلامي للعدل، والمسؤولية، والمحاسبة.

وقد اعتمدت الدراسة منهج التحليل الموضوعي للقرآن الكريم، مقرونًا بالتحليل الدلالي واللغوي، مع الإفادة من كتب التفسير وعلوم القرآن، وذلك لرصد الأبعاد المختلفة للمساءلة ، وتبيان أثرها في تشكيل الوعي الفردي والجمعي، وفي بناء الإنسان الرباني القائم على الميزان والتقوى.

وفد تنوعت موضوعتات المساءلة في القرآن الكريم فشملت مساءلة الإنسان عن أعماله وأقواله ونواياه ، فضلاً عن مساءلة الأمم والشعوب عن سيرتها ومدى التزامها بشرع الله . وبالنظر إلى هذا التنوع في الموضوعات والصور الخاصة بالمساءلة فإنَّ القرآن الكريم يُقدِّم رؤية شاملة للمساءلة تربط بين الفرد والمجتمع وبين الدنيا والآخرة ، وبين العلم والجزاء . لذا آثرت أن أتناول الأغراض الآتية للمساءلة في بحثي هذا وجعلتها في مطلبين:

المطلب الأول : المساءلة بغرض الاستفهام والاستفسار

المطلب الثاني : المساءلة بغرض التذكير .

تمهيد

يُمثِّل القرآن الكريم دستوراً إلهيّاً شاملاً، لا يقتصر دوره على توجيه الإنسان في أمور العبادة فقط، بل يتجاوز ذلك ليشمل كافة جوانب الحياة الإنسانية، سواء أكانت أخلاقية أم اجتماعية. ومن بين القضايا الجوهرية التي يعالجها القرآن، تبرز المساءلة كأحد الركائز الأساسية التي تعمل على ترسيخ مبادئ العدل والحق، وتعزيز مفهوم المسؤولية الفردية والجماعية. فالمساءلة في القرآن ليست مجرد فكرة قانونية أو أخلاقية مجردة، بل هي عنصرٌ جوهري في تشكيل المجتمع الإنساني، الذي يقوم على التوازن بين الحقوق والواجبات، وعلى الوعي بالمسؤولية تجاه الذات والآخرين، وفي المقام الأول تجاه الله تعالى.

يتناول هذا البحث مقاصد موضوعات المساءلة في القرآن الكريم، مع التركيز على استكشاف أبعادها العميقة ودورها في صياغة الوعي الإنساني والاجتماعي. فالمساءلة في القرآن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان باليوم الآخر، حيث يُعد الحساب جزءاً لا يتجزأ من الإيمان بالغيب .كما أنها تتشابك مع مفاهيم العدل والرحمة، حيث تُعدُّ أداةً لتحقيق التوازن بين مصالح الفرد والمجتمع، وبين الحقوق والواجبات المتبادلة.

وخلال تحليل النصوص القرآنية، يتم تسليط الضوء على الطرق المتنوعة التي يعرض بها القرآن فكرة المساءلة، والتي تتراوح بين الترهيب والترغيب، وبين الوعد والوعيد.

وهذا التنوع في الأساليب يعكس بدوره تنوع المقاصد التي تسعى موضوعات المساءلة لتحقيقها. فالمساءلة في القرآن لا تقتصر على كونها تهديداً بالعقاب، بل تتجاوز ذلك لتكون دعوةً للتفكر والتدبر، وتذكيراً بنعم الله تعالى، وتحفيزاً للإنسان ليكون واعياً بمسؤولياته، مدركاً لآثار أفعاله على نفسه ومجتمعه.

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في كونه يقدم رؤيةً شاملةً لفلسفة المسؤولية في الإسلام، والتي يمكن أن تشكل مرجعيةً أخلاقيةً وقانونيةً في العصر الحالي، خاصة في ظل التحديات الكبيرة التي تواجهها المجتمعات الإنسانية في تحقيق العدل والمساواة. ففهم مقاصد المساءلة في القرآن يُسهم في استخلاص دروس وعبر تعزز بناء مجتمعات أكثر توازناُ وانسجاماً، تقوم على أساس المسؤولية المتبادلة والوعي بالحقوق والواجبات.

في هذا الإطار، يناقش هذا البحث مجموعة من الأسئلة المحورية :ما هي المقاصد الأساسية التي تسعى موضوعات المساءلة في القرآن لتحقيقها؟ وكيف يتم التعبير عن هذه المقاصد عن طريق الأساليب القرآنية المتنوعة؟ وما هي الآثار التربوية والاجتماعية المترتبة على فهم هذه المقاصد؟ وبواسطة الإجابة على هذه الأسئلة، يُقدَّم تحليل معمق لأهمية المساءلة في القرآن الكريم، ودورها في بناء الإنسان والمجتمع على أسس راسخة من العدل والمسؤولية.

وفي إطار الحديث عن الأسس التي يقوم عليها المنهج الرباني في توجيه البشرية، يبرز موضوع المساءلة كأحد المحاور الرئيسية التي يُوليها القرآن الكريم اهتماماً بالغاً. فالمساءلة ليست مجرد مفهوم عابر يُذكر في سياق عرضي، بل هي نظام قائم بذاته، يتجلى في تفاصيل الحياة الإنسانية، ويُشكِّل ركيزة أساسية في بناء الفرد والمجتمع وفق المنهج الإلهي.

تتنوَّع موضوعات المساءلة في القرآن الكريم لتشمل مساءلة الإنسان عن أعماله وأقواله ونواياه، فضلاً عن مساءلة الأمم والشعوب عن سيرتها ومدى التزامها بشرع الله. وقد وردت هذه الموضوعات في سياقات متعددة، تارةً في صورة قصص تاريخية تُظهر مصير الأمم السابقة التي أُهلكت بسبب ظلمها وإعراضها عن منهج الله، وتارةً أخرى

في صورة توجيهات مباشرة تحثُّ المؤمنين على مراقبة أنفسهم والاستعداد ليوم الحساب.

كما يُعرِّف القرآن الكريم الإنسان بطبيعة المساءلة في الدنيا والآخرة، مُظهراً أن الدنيا دار اختبار وامتحان، بينما الآخرة هي دار الجزاء والحساب. وعن طريق هذا التكامل بين الدنيا والآخرة، يتضح أن المساءلة ليست محصورة في يوم القيامة فقط، بل هي عملية مستمرة تبدأ من حياة الإنسان في الدنيا، حيث يُسأل عن تصرفاته واختياراته، وعن مدى التزامه بأوامر الله واجتناب نواهيه.

وقد ذُكرت موضوعات المساءلة في القرآن بأسلوب متنوعٍ جمع بين الترغيب والترهيب، حيث تُذكر الآيات بعذاب الله وعقابه للظالمين والمكذبين، كما تُبشّر المتقين والمحسنين بجزاء عظيم ونعيم مقيم. وهذا التنويع في الأسلوب يُظهر أن المساءلة في القرآن ليست مجرد تهديدٍ أو وعيد، بل هي جزء من نظام تربوي يهدف إلى توجيه الإنسان نحو الخير والصلاح، وتحقيق التوازن بين الخوف من الله ورجاء رحمته.

وبالنظر إلى هذه الموضوعات المتشعبة، يُقدِّم القرآن الكريم رؤية شاملة للمساءلة، تربط بين الفرد والمجتمع، وبين الدنيا والآخرة، وبين العمل والجزاء. وهذا ما يجعل موضوع المساءلة في القرآن ذا أبعاد عميقة تستحق الدراسة والتفكر، لاستخلاص الدروس والعبر التي تُعين الإنسان على فهم حقيقة وجوده ومسؤولياته في هذه الحياة.

ويمكن تقسيم أغراض المساءلة وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول : المساءلة بغرض الاستفهام والاستفسار

يتفرّد القرآن الكريم بأسلوب خطابي عظيم يجمع بين روعة البلاغة وعمق الحكمة، مما يجعله نصّاً إلهياً فريداً في تأثيره على القارئ والسامع.

ومن بين الأساليب البارزة التي اعتمدها القرآن الكريم لتوصيل رسالته، يأتي أسلوب المساءلة بغرض الاستفهام والاستفسار، الذي يظهر بشكل لافت في العديد من الآيات القرآنية.

١ – مفهوم الاستفهام:

الاستفهام هو أسلوب بلاغي يهدف إلى طلب شيء غير معلوم، وقد يكون هدفه مباشراً، أي السعي للحصول على إجابة محددة، أو قد يحمل غرضاً آخر غير طلب العلم، كالتعبير عن الاستنكار أو التقرير أو التوبيخ أو التعجب[١].

وتختلف أدوات الاستفهام في استخدامها تبعاً للغرض المراد، فقد تُستخدم لرفع الجهل وطلب الفهم، أو للتعبير عن التوبيخ والإنكار، أو لأهداف أخرى كالتعظيم [٢]، وذلك وفقاً لسياق الكلام والهدف الذي يُراد تحقيقه.

٢ – المساءلة بغرض الاستفهام كما وردت في القرآن الكريم:

إن أسلوب المساءلة الاستفهامية ليس مجرد سؤال عابر أو استفسار بسيط، بل هو أداة قوية تحمل في مضمونها أبعاداً متعددة، تشمل الجوانب البلاغية والعلمية والدعوية. والمقصد من هذا الأسلوب هو إثارة التفكير العميق، وتحفيز التأمل في مخلوقات الله تبارك وتعالى وقدراته، كما يسعى إلى توجيه المخاطب نحو الإقرار بالحقائق الإيمانية التي يغفل عنها أو يتناساها. فالله سبحانه وتعالى، وهو العليم بكل

شيء، لا يحتاج إلى أن يسأل ليعلم، لكنه يوجه الأسئلة لتذكير الإنسان بما فُطِر عليه من معرفة، أو لدفعه إلى مراجعة نفسه وتصحيح مساره.

وخلال هذا الأسلوب، يتحول السؤال من مجرد طلب إجابة إلى وسيلة تربوية تعيد صياغة وعي الإنسان، وتقوده إلى الحق بسلاسة وقوة في آن واحد. وهذا ما يجعل المساءلة في القرآن الكريم أسلوباً مؤثراً وفعالاً في تحقيق أهداف الخطاب الإلهي، سواء في تثبيت الإيمان، أو توجيه السلوك، أو إيقاظ الضمير الإنساني.

٣- موضوعات الاستفهام في القرآن الكريم:

تتنوع موضوعات الاستفهام في القرآن الكريم وتتعدّد، حيث لا يقتصر هذا الأسلوب البلاغي على مجرد طلب معلومات أو معرفة إجابة، بل يتجاوز ذلك ليحقق أهدافاً أعمق وأشمل، تتعلق بتوجيه العقل والقلب، وإرشاد النفس إلى الحق، وتحدي الأفكار الباطلة، وتنبيه الغافلين إلى ما ينفعهم.

وخلال التأمل في آيات القرآن الكريم، يتجلّى لنا أن الاستفهام ليس مجرد أداة لغوية، بل هو وسيلة فريدة تعبر عن حكمة الله تعالى في خطابه للإنسان، حيث يستخدم لتحقيق مقاصد تخدم الرسالة الإلهية العظيمة.

وفيما يلي تفصيل لأهم الموضوعات التي يحملها أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم:

٣-١ الاستفهام الاستنكاري:

يُعدُّ الاستفهام الاستنكاري أداة بلاغية قوية تستخدم في القرآن الكريم، والمقصد منه هو تنبيه الأفراد إلى أخطائهم الفكرية أو السلوكية، وإخراجهم من حالة الغفلة التي قد يعيشون فيها.

ويعتمد هذا الأسلوب على طرح أسئلة تحمل في داخلها استنكاراً أو استهجاناً لموقف معيَّن، مما يدفع المستمع إلى إعادة تقييم أفكاره أو سلوكياته. ويُعدّ القرآن الكريم من أبرز المصادر التي تستخدم هذا الأسلوب بشكل لافت، حيث نجد آيات عديدة تحمل هذا الطابع ، مثل قوله تعالى: **(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)**[٣] ، حيث تهدف هذه الآية إلى تفنيد فكرة أن خلق الإنسان كانت بلا هدف، وتذكير البشر بأنهم سيحاسبون على أعمالهم، فالله سبحانه وتعالى لم يخلق الكون والإنسان عبثاً، بل وراء هذا الخلق حكمة بالغة وغاية سامية. وهذا ما يحثّ البشر على التفكير الجدي في غاية وجودهم، فحياتهم ليست فارغة من المعنى، بل هي جزء من خطة إلهية محكمة تؤدي إلى مصيرهم النهائي، وهو الرجوع إلى الله للحساب والجزاء[٤].

ويُستخدم الاستفهام الاستنكاري أيضاً كوسيلة للتأكيد على استحالة المساواة بين شيئين متناقضين في القيمة أو الأهمية. ففي قوله تعالى: **(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ)**[٥] نوعٌ من أنواع الاستفهام الاستنكاري، الذي يُستخدم لاستنكار فكرة المساواة بين المؤمن الصالح الذي سعى لصلاح الأرض وإعمارها و المُفسد الذي سعى لإفسادها وتخريبها ؛ لأنّ مثل هذه المساواة تُعدُّ ظلماً كبيراً، فالله لم يجعل أهل الحق الذين آمنوا وعملوا الصالحات، بمنزلة أهل الباطل الذين أفسدوا في الأرض [٦]. فاللّه تبارك وتعالى عادلٌ و لا يمكن أن يرتكب مثل هذا الظلم[٧].

كما تُشير الآية بشكل ضمني إلى مسألة المعاد؛ لأنه لو لم يكن هناك معاد، لتساوى المصلح والمفسد، ففي الدنيا قد لا يلقى أيٌّ منهم جزاء عمله، وهذا لا يتلاءم مع عدل اللّه تعالى، مما يستلزم وجود يوم للحساب لتحقيق العدالة.[٨]

ومن الأمثلة القرآنية الأخرى قوله تعالى: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ)**[٩].هنا في هذه الآية، يوجّه الله سبحانه وتعالى سؤالاً إلى بني إسرائيل، مستنكراً التناقض الصارخ بين دعوة الآخرين إلى الخير وأفعالهم ، إذ كانوا يأمرون بالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بينما في أنفسهم كانوا يتخلفون عن ذلك الإيمان[١٠].مما يدفع إلى التأمل في أهمية التوافق بين الأقوال والأفعال.

وقد تضمنت مرويات أهل البيت هذا النوع من المساءلة بهدف تنبيه الأمة إلى أخطائها. فعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كتابه نهج البلاغة: " **كم من مستدرج بالإحسان إليه**"[١١] ، حيث يؤكّد الإمام علي عليه السلام على أنّ الله تعالى يُنعم على الإنسان بنعم متتالية، ليس لأنه راضٍ عنه، بل كاستدراج له حتى يزداد طغياناً وغفلةً، فيصاب بالعقاب المفاجئ[١٢]. وهذا القول يحمل استنكاراً من حال الإنسان الذي ينخدع بالنعم المتواصلة، فيظنها دليلاً لرضا الله عنه، بينما هي في الحقيقة استدراج له إلى الهلاك.

وبهذا، يُعدّ الاستفهام الاستنكاري أسلوباً تربوياً بلاغياً ودعوياً بالغ الأهمية، وموضوعاً يستخدمه القرآن الكريم لتوجيه الناس نحو الصواب وتحذيرهم من الانحراف.

٣-٢ الاستفهام التقريري:

يُعرّف الاستفهام التقريري على أنَّه أسلوب بلاغي يُستخدم بقصد تذكير المخاطب بحقيقة معروفة أو لإثبات أمر ما، حيث يُطلب من المخاطب الإقرار بهذه الحقيقة دون أن يكون الهدف طلب معلومات جديدة[١٣]. ويعمل هذا الأسلوب على تثبيت المعاني في الأذهان وإعادة تركيز الانتباه على أمور قد تكون غابت عن الذاكرة أو لم تُعطَ الاهتمام الكافي.

ويوجد في القرآن الكريم العديد من الأمثلة التي توضح استخدام الاستفهام التقريري. ففي قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ)**[١٤]، حيث توضّح الآية حال فئة من الناس الذين يدعون الإيمان بما أُنزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن أفعالهم تكشف تناقضاً واضحاً مع إيمانهم المزعوم[١٥]. ومنه، يُوجه الله انتباه المؤمنين إلى حال المنافقين الذين يُظهرون الإيمان ولا يتبعون هدي الكتاب، وهذا الأسلوب يُثير التفكير ويُذكر المؤمنين بضرورة التمييز بين الإيمان الحقيقي والزائف.

ومن الأمثلة الأخرى في القرآن قوله تعالى: **(أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)**[١٦]، تُظهر الآية الكريمة خطاباً واضحاً وحقيقياً موجهاً الى البشر حيث يُستخدم الاستفهام التقريري لتذكيرهم بربوبية الله تعالى، ويُطلب منهم الإقرار بهذه الحقيقة التي فُطرت عليها أنفسهم، كما أن هذا الخطاب هو دعوة صريحة للبشر لمواجهة الحقيقة والاستجابة لدعوة الله تعالى بصدق والتزام[١٧]، وبهذا الأسلوب يُعزز الإيمان ويُذكر الإنسان بعهده مع الله.

كذلك، في قوله تعالى: **(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)** [١٨]، يُستخدم موضوع الاستفهام التقريري لتذكير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنعمة شرح الصدر التي منحها الله له، فشرح الصدر يعني أن الله تعالى وسّع قلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وجعله قادراً على تحمل أعباء الرسالة ومواجهة التحديات التي واجهها في دعوته، مما يُعزز الشعور بالامتنان والتقدير لهذه النعمة[19] .

كما ذُكر حديث نبوي يتضمن استخداماً واسعاً للاستفهام التقريري، ففي حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **"أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟"**[٢٠]، يُستخدم هذا الأسلوب للتذكير بفوائد الصلوات الخمس في محو الذنوب، حيث يُطلب منهم الإقرار بأن الذنوب تُغفر بالصلاة كما

يُغسل الدرن بالماء[٢١]. والدرن هو الوسخ الذي يتراكم على الجسد، ويُقصد به هنا الذنوب والخطايا التي تتراكم على القلب والروح.

كما وردت في مرويات أهل البيت العديد من الأمثلة التي تُظهر استخدام الاستفهام التقريري. ففي قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "**أيهما أعظم: قتل النفس أو الزنا؟**"[٢٢] ، يُستخدم الاستفهام التقريري لتقرير حقيقة شرعية، حيث يُسأل عن أي الاثنين أعظم إثماً وأشد حرمة: قتل النفس أم الزنا، والإجابة طبعاً هي أن قتل النفس أعظم. فقتل النفس بغير حق يُعدّ من أكبر الكبائر وقد حرّمه القرآن الكريم تحريماً صارماً[٢٣].

بالتالي، يمكن القول إنَّ الاستفهام التقريري ليس مجرد أسلوب لغوي، بل هو أداة تربوية تُستخدم لتذكير الإنسان بحقائق الإيمان وتوجيهه نحو التفكير العميق في أمور الدين. فعن طريق القرآن الكريم، يمكن رؤية كيف يُستخدم هذا الموضوع لتثبيت الإيمان وتوجيه العقول نحو الحق.

وهذه الأمثلة تُظهر قوة الاستفهام التقريري في إعادة توجيه الانتباه وتثبيت الحقائق في الأذهان، مما يُعزز الفهم العميق للإيمان ويُذكر الإنسان بمسؤولياته تجاه الله وتجاه نفسه.

٣-٣ الاستفهام الاستفزازي أو التأملي:

يُعد الاستفهام الاستفزازي أو التأملي أسلوباً بلاغياً رفيعاً يُستخدم لتحريك العقل وتوجيهه نحو التفكير العميق في الحقائق الكونية والإيمانية، دون أن يكون المقصد منه الحصول على إجابة مباشرة، بل إثارة التساؤلات التي تُعمق الإيمان وتُذكِّر الإنسان بعظمة الخالق وحكمته.

و يتجلى هذا الأسلوب بوضوح في القرآن الكريم، حيث تُطرح أسئلة استفزازية تُحفز الإنسان على التأمل في أصل خلقه، كما في قوله تعالى: **(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)** [٢٤]، حيث تُوضح الآية الكريمة سؤالاً وجِّه إلى المشركين الذين ينكرون البعث والحساب، وتُشير إلى أن خلق الإنسان لا بد أن يكون له خالق حكيم، وهو الله سبحانه وتعالى، وإنه من المستحيل أن يكون الإنسان قد خلق نفسه أو وُجد من غير فاعل[٢٥]. وبالتالي تدفع هذه الآية الكريمة إلى التفكير في قدرة الله المطلقة ونعمته في الإيجاد.

كما يُستخدم الاستفهام الاستفزازي كموضوع مقصده تذكير الإنسان بحتمية لقاء الله ويوم القيامة، مما يُحفز على الاستعداد للآخرة، كما في قوله تعالى: **(هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ)** [٢٦]، حيث تتناول الآية الكريمة موقف المشركين المعاندين الذين بلغوا مرحلة العناد بحيث لا يؤثر فيهم أي تذكير أو وعظ. فالله تعالى أكمل الحجة عليهم بإرسال القرآن الكريم كدليل واضح لهدايتهم. لكنهم ومع ذلك ، استمروا في غيّهم، وكأنهم لا ينتظرون سوى نهايتهم أو حدوث أمور خارقة، مثل مجيء الملائكة[٢٧].

وقد ورد هذا الأسلوب في حديث للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: **"هل تُدرون مَن المُفلس؟"** [٢٨]، الذي يُوجه المؤمنين إلى التفكير في الإفلاس الحقيقي في الآخرة، ويُحذر من ظلم الآخرين، حتى لو كان الإنسان مُكثراً من العبادات، فإن ظلمه للآخرين قد يُذهب ثواب أعماله الصالحة يوم القيامة. كما يشجع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على حفظ حقوق الناس، وتجنب الإساءة إليهم، إذ إنَّ إهمال ذلك يؤدي إلى خسارة كبيرة في الآخرة.

كما ورد هذا الأسلوب في مرويات أهل البيت في قول للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يُبرز قيمة العلم والعقل: "**يتفاضل الناس بالعلوم والعقول، لا بالأموال والأصول**"[٢٩] الذي يُحفز على طلب العلم وتنمية العقل؛ لأنهما الطريق الحقيقي للرفعة والتقدم، وليس الاعتماد على الماديات أو النسب. حيث يوضح الإمام علي عليه السلام أن قيمة الإنسان وتميزه تكمن في علمه وعقله، وليس في ثروته أو نسبه.

٣-٤ الاستفهام التوجيهي والإرشادي:

يُعدُّ الاستفهام في القرآن الكريم والحديث النبوي أسلوباً بلاغياً متميزاً يهدف إلى توجيه الإنسان وإرشاده نحو التفكير العميق في عواقب أعماله، وتحفيزه على اتباع السلوك المستقيم .هذا النهج لا يقتصر على طلب إجابة محددة، بل يتعدى ذلك إلى إيقاظ الوعي وإثارة التأمل في نتائج الأفعال، سواء أكانت إيجابية أم سلبية .ففي القرآن الكريم، تتناثر آيات عديدة تتضمن أسئلة استفهامية تدفع الإنسان إلى مراجعة مساره والتأمل في مصيره.

ومن أهم الأمثلة قوله تعالى: **(هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا)**[٣٠]، حيث تؤكد الآية الكريمة على أن الإنسان قد مر بمرحلة من الزمن لم يكن فيها شيئاً يُذكر أو موجوداً حتى[٣١]. وهنا، يُذكِّر الله الإنسان بأصله الضعيف وبداية خلقه، مما يُعزز لديه الشعور بالتواضع والامتنان لنعمة الوجود، ويدعوه إلى التفكر بقدرة الله تعالى.

كما يُستخدم الاستفهام في القرآن لتوجيه الإنسان نحو التفكر في عواقب الكفر والضلال، كما في قوله تعالى: **(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)**[٣٢]، حيث يوجه الله سبحانه وتعالى خطاباً إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو استفهام يُقصد يه

التعجب من حديث القيامة، كما يُلفت الانتباه إلى أهوال هذا اليوم العظيم وعواقب الإعراض عن الإيمان(٣٣).

وفي قوله تعالى: **(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)**(٣٤)،يُوجه الله الإنسان إلى التفكر في قيمة الإحسان وضرورة مكافأته بمثله، مما يُعزز القيم الأخلاقية ويُشجع على السلوك الحسن. حيث إنَّ كل ما يراه الناس حسناً أو إحساناً فهو عند الله كذلك، بشرط أن يكون متوافقاً مع العقل السليم ولا يتعارض مع الشرع القويم. فالإحسان الحقيقي هو ما يقرّه العقل والشرع معاً (٣٥).

٣-٥ الاستفهام لمعرفة حكم شرعي:

تُعنى المساءلة بغرض الاستفهام لمعرفة الحكم الشرعي بطلب المعرفة المتعلقة بالحكم الشرعي في مسألة معينة عن طريق طرح أسئلة دقيقة تهدف إلى الوصول إلى الفهم الصحيح. ويتم ذلك بواسطة الاستفسار عن كيفية التعامل مع أسئلة معينة وفقاً لما ورد في النصوص الشرعية. والهدف الأساسي من هذه المساءلة هو الحصول على تفسير واضح للأحكام الشرعية وتوضيح ما هو واجب أو محرم في ظل الشريعة، مما يساعد المسلم على اتخاذ القرار السليم في حياته اليومية.

وفي القرآن الكريم، يظهر الاستفهام حول الأحكام الشرعية في عدة آيات، إحدى هذه الآيات تُظهر هذا النوع من الاستفهام، فيقول سبحانه وتعالى: **(يسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)**(٣٦)، حيث تشير الآية المباركة إلى استفسار الناس عن الحكم الشرعي فيما يتعلق بالإنفاق. فالسؤال الذي طرحه الناس على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان بهدف فهم كيفية توزيع الإنفاق ومن هم الأحق بالصدقة، وكان الهدف من السؤال هو معرفة الإرشادات

الشرعية بشأن هذا الموضوع. لذلك، جاء الرد من الله تعالى عن طريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مؤكداً أن الأولوية في الإنفاق تكون للوالدين، ثم الأقارب، يليهم اليتامى والمساكين، وأخيراً المسافرين المحتاجين.[٣٧] والمساءلة هنا ليست فقط من أجل الاستفسار، بل كانت لطلب التوجيه الديني حول كيفية إدارة الأموال وحقوق المستحقين في الصدقات.

وهذا الأسلوب من المساءلة الاستفهامية يُظهر تفاعل الناس مع التشريع الإسلامي وحرصهم على فهم ما يُرضي الله تعالى، كما يظهر دور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كوسيلة لإيصال الأحكام الشرعية من الله عز وجل إلى البشر.

وهكذا، يبرز الاستفهام على أنه أحد مقاصد المساءلة كأداة تربوية مؤثرة في القرآن الكريم، تُستخدم لتوجيه الإنسان نحو التأمل في عواقب أفعاله، وتحفيزه على السلوك القويم، وتذكيره بحقيقة الحياة الدنيا وزوالها، وبأهمية الاستعداد للآخرة.

وبهذا، يتبين أن المساءلة الاستفهامية هي أسلوب قرآني ذو أغراض متنوعة، تشمل الاستنكار والتقرير والاستفزاز والتوجيه ومعرفة الأحكام الشرعية. وهذه المساءلة هي منهج يهدف إلى إرشاد النفس وتهذيبها.

المطلب الثاني : المساءلة بغرض التذكير

تُعدُّ المساءلة التذكيرية من الأساليب التربوية التي اعتمد عليها القرآن الكريم لتوجيه الإنسان نحو الحق والخير، وتنبيهه إلى مسؤولياته تجاه ربه ونفسه ومجتمعه .وقد جاءت هذه المساءلة في القرآن بأشكال متنوعة، تهدف إلى تنبيه الضمير الإنساني وإعادته إلى جادة الصواب.

١- مفهوم التذكير:

يُعرّف التذكير على أنه تحفيز القدرات العقلية للإنسان لاستعادة الذكريات المنسية واسترجاع الصور والمعاني التي اختُزنت في الذهن عبر الزمن(٣٨). والتذكير في القرآن الكريم يعني توجيه الإنسان إلى نِعم الله تعالى وفضله، والاعتبار بما حدث للأمم السابقة، والعودة إلى طريق الحق والهداية.

٢- أشكال ومقاصد المساءلة التذكيرية في القرآن الكريم:

تتنوع أشكال المساءلة التذكيرية ومقاصدها في القرآن الكريم، من مساءلة النفس لتحفيز الإنسان على مراجعة ذاته، كما يسلّط القرآن الضوء على مساءلة الرسل والملائكة الذين سيُسألون عن كيفية تبليغهم للرسالة، ومساءلة الأمم السابقة التي عانت العذاب نتيجة إعراضها عن دعوات الأنبياء.

٢-١ مساءلة النفس:

مساءلة النفس هي أحد الركائز الأساسية في التربية الإسلامية، حيث يُؤكد القرآن الكريم على أن الإنسان سيكون مسؤولاً عن أفعاله وأقواله، وسيحاسب عليها يوم القيامة. وهذه المساءلة ليست فقط تذكيراً بالحساب الآخروي، بل هي أيضاً أداة لتحفيز الإنسان على مراقبة نفسه وتصحيح مساره في الحياة الدنيا.

وتعني مساءلة النفس أن يقوم الإنسان بمراجعة ذاته وتقييم أعماله وأفكاره بشكل مستمر، وذلك بواسطة توجيه نفسه إلى تقوى الله ومراقبة أعماله. ويُشير القرآن الكريم إلى أن الإنسان سيكون مسؤولاً عن كل صغيرة وكبيرة في حياته، كما يقول الله تعالى: **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)** (٣٩) ، هذه الآية تُظهر أن الإنسان سيرى نتائج أعماله، سواء أكانت خيراً أم شراً، فالله سبحانه

وتعالى سيُحاسب الإنسان على كل صغيرة وكبيرة من أعماله، فمن يعمل وزن ذرة من الخير، فإنه سيرى ثوابه وجزاءه في الآخرة، ومن يعمل وزن ذرة من الشر، فإنَّه سيرى عقابه وما يستحقه من جزاء[٤٠]. وهذا ما يعزز مفهوم المساءلة الذاتية.

كما وتتجلّى حكمة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في استخدام أسلوب السؤال كأداة تربوية لتوجيه الإنسان نحو مراجعة ذاته ومساءلتها عن أفعاله وأقواله.

ففي قوله تعالى: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)**[٤١] ، يوجد سؤالٌ استنكاريٌّ يهدف إلى تحفيز الناس على التعمق في فهم القرآن والتفكر في معانيه وأحكامه، بدلاً من الاكتفاء بقراءته سطحياً. كما أنه من المرفوض القول إنَّ تفسير القرآن يجب أن يقتصر على الروايات دون اعتبار للعقل والتدبر، وإن الإعراض عن القرآن الكريم ناتج عن قسوة القلب وإغلاقه[٤٢]. وهذا السؤال يُذكّر الإنسان بأن القرآن ليس مجرد نص يُتلى، بل هو دستور حياة يتطلب التأمل والعمل، كما يُشير إلى أن القلوب التي لا تتأثر بكلام الله قد تكون مغلقة بأقفال الغفلة والانشغال بالدنيا.

أما في آية أخرى، فيقول جل جلاله: **(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ)** [٤٣]، يأتي السؤال كنداء للمؤمنين لمراجعة قلوبهم واستعادة خشوعهم عند ذكر الله، حيث يوجه سبحانه وتعالى توبيخاً لطيفاً للمؤمنين بأن الوقت قد حان لأن تتحقق في قلوبهم حالة الخشوع، وهو تأثر القلب وانكساره قبال عظمة الله تعالى وكبريائه[٤٤]، وهذا ما يعزز لديهم الشعور بالمسؤولية عن إيمانهم واستقامتهم.

كما ورد حديث نبوي يتضمن هذا النوع من المساءلة، فقد طرح الرسول صلى الله عليه وسلم سؤالاً على أصحابه :"**أتدرون ما الغيبة؟**"[٤٥] ليُعرِّفهم بحقيقتها ويحذرهم

من عواقبها، مؤكداً أن الإنسان سيُحاسب على كلامه وأفعاله، مما يدفعه إلى مراجعة نفسه وتجنب الغيبة والنميمة.

هذه الأسئلة التوجيهية تُعدّ من أقوى الأدوات لتعزيز المساءلة الذاتية، حيث تُذكّر الإنسان بضرورة تقييم قلبه وسلوكه، وتُعزز لديه الوعي بمسؤوليته تجاه أعماله، مما يساعده على تصحيح مساره والاستعداد ليوم الحساب.

٢-٢ مساءلة الرسل والملائكة والأمم:

في القرآن الكريم، تُعدُّ مساءلة الرسل والأمم من المقاصد الأساسية التي تبرز مسؤولية الرسل في إيصال الرسالة الإلهية وواجب الأمم في الاستجابة لها. فالله سبحانه وتعالى سيحاسب الرسل على أداء مهمتهم في تبليغ الدين، بينما سيحاسب الأمم على ردود أفعالهم وتفاعلهم مع هذه الدعوة. هذه المساءلة تحمل دعوة للأمم لتكون واعية لضرورة الالتزام بما جاء به الأنبياء واتباع الحق الذي جاء به الوحي.

ففي قول الله تعالى في سورة الذاريات: **(قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ)**[٤٦]. حيث تشير هذه الآية إلى أن الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى قوم لوط أخبروا النبي لوط عليه السلام بأنهم جاؤوا لأمر عظيم، وهو إنزال العذاب على قومه بسبب جرائمهم الكبيرة، فهم قوم عاصون لله وكافرون بنعمه، وقد استحقوا العذاب والهلاك[٤٧].

أما في ما يتعلق بالرسل، فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: **(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ)** [٤٨].هذه الآية تشير إلى أن كل رسول سيكون شاهداً على قومه في الآخرة، وسيُسأل عن كيفية أداء مهمته في تبليغ الرسالة، كما ستسأل الأمة عن استجابتها لهذا البلاغ.

حيث توضّح الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى سيستشهد يوم القيامة كل نبي على أمته، وسيستشهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أمته. فالإنسان سيُشهد عليه يوم القيامة شهود عدول لا يُشك في شهادتهم، وهم الأنبياء والملائكة الكاتبون، فضلاً عن المكان والزمان، وهذا ما يؤكد عظمة الحساب(٤٩).

ومن الأحاديث النبوية التي تؤكد هذه الفكرة ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "**كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيّته**"(٥٠) . حيث يشير هذا الحديث إلى أن كل شخص لديه مسؤولية تجاه من هم تحت رعايته، فالحاكم راعٍ ومسؤول عن شعبه، والأب راعٍ ومسؤول عن أسرته، هكذا.

وبذلك سيكون الرسل، والبشرية كلهم مسؤولون أمام الله عن المهام الموكلة إليهم. ومنه، يؤكد الحديث على أهمية تحمل المسؤولية والعدل في الرعاية، وأن كل شخص سيُسأل يوم القيامة عن كيفية أدائه لهذه المسؤولية.

وكذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " **يُدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟**"(٥١). حيث يتحدث هذا الحديث عن مشهد يوم القيامة، حيث يُسأل النبي نوح عليه السلام عن تبليغه الرسالة إلى قومه، فيجيب بأنه قد بلّغها لكن قومه ينكرون ذلك، فيطلب الله تعالى من نوح عليه السلام شهيداً يشهد له، فيقوم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمته بالشهادة بأن نوحاً قد أدى الرسالة وأبلغها. وهذا الحديث يبين أن الرسل سيسألون عن تبليغهم الرسالة، وستتمّ مساءلتهم عن مدى صدقهم في إيصالها إلى الأمم.

إذاً، وخلال ما ورد في القرآن الكريم، تم التوصل إلى أن مساءلة الرسل عن أداء رسالتهم، ومساءلة الأمم عن استجابتهم لهذه الرسالة، هي مسألة محورية، حيث يُسأل الجميع يوم القيامة عن استجابتهم للحق الذي جاء به الأنبياء.

٣- مميزات المساءلة التذكيرية في القرآن الكريم:

تتميز المساءلة التذكيرية في القرآن الكريم بمجموعة من الخصائص التي تجعلها أداة فعالة في ترشيد الإنسان وتوجيهه نحو المسؤولية. هذه الخصائص تساهم بشكل كبير في تحفيز الوعي الشخصي وتعزيز التزام الأفراد بأفعالهم.

أ. التكرار: يستخدم القرآن التكرار كأداة لتثبيت المعاني العميقة في أذهان الناس. فهو يعيد الحديث عن موضوعات مثل الحساب والجزاء في عدة مواقع بهدف تذكير الإنسان بعواقب تصرفاته. هذا التكرار يهدف إلى تعزيز الفهم العميق لهذه المفاهيم وليس مجرد تكرار للمعلومة.

من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: **(وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ* لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ)**[٥٢]. حيث تُبين الآيات الكريمة أن الأنبياء عليهم السلام سيجمعون في وقت محدد، وهو يوم القيامة، ليشهدوا على الأمم[٥٣]. ويظهر التكرار هنا في الفعلين المبنيين للمجهول **(أُقِّتَتْ)** و **(أُجِّلَتْ)** للتأكيد على أهمية الاستعداد ليوم الحساب، وليتأكد المؤمن من أن كل فعل سيُسأل عنه، مما يحثه على مراجعة أعماله والالتزام بالتقوى.

ب. التنوع: يتمتع القرآن بمرونة في أسلوبه في التعامل مع المساءلة، حيث يتغير الخطاب بحسب الحالة. يتنقل بين التوبيخ لمن يعاند الحق، والتقرير عن الحقائق التي لا تقبل الجدل، والشهادة التي تذكر الإنسان بمراقبة الله له في كل أمر. هذا التنوع يعزز من قدرة الخطاب القرآني على التأثير في النفوس المختلفة. ومن أشهر الأمثلة

على ذلك قول الله سبحانه وتعالى: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)** [٥٤]، فالمقصود في الآية الكريمة هم المنافقون الذين أعرضوا عن تدبر القرآن الكريم، فالقرآن مليء بالدلائل الواضحة على وجود الخالق تبارك وتعالى، ونبوة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقبح الشرك والفساد، وهي معانٍ واضحة لا غموض فيها[٥٥]. حيث تم استخدام التوبيخ هنا لتوجيه الانتباه إلى تقصير المنافقين في تدبر القرآن وفهم معانيه الصحيحة والواضحة.

أمَّا في قوله تعالى: (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا)[٥٦]، فتم استخدام أسلوب التقرير لتعزيز الجانب التذكيري للمساءلة، فالصغيرة والكبيرة هنا هما دلالة على الذنوب والمعاصي، فالله سبحانه وتعالى لا يغفل حتى عن الذنوب الصغيرة[٥٧]، مما يعكس شمولية الحساب الإلهي ودقته.

كما استخدم الله تعالى أسلوب المشاهدة في إحدى آيات القرآن الكريم، فقال جل جلاله: (وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا)[٥٨]، فالله لا يُخفى عنه شيء من أعمال البشر، بل يعلمها كلها ويشهد عليها. فالمشاهدة هنا تعني الإدراك الكامل[٥٩]. واستخدام أسلوب المشاهدة في الآية الكريمة يعزز جانب المساءلة، حيث يلفت الانتباه إلى أن الله حاضر ومطّلع على كل الأعمال.

ت. الربط بالعواقب: يربط القرآن بين الأفعال ونتائجها، سواء كانت في الدنيا أو في الآخرة، مما يساهم في زيادة تأثير التوجيه القرآني على الإنسان. فكل فعل يقترن بعاقبته، سواء كانت إيجابية أو سلبية، مما يحفز الأفراد على مراقبة أنفسهم واتخاذ قرارات مدروسة.

ومن الأمثلة على ذلك قول الله سبحانه وتعالى في سورة طه: **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)**[٦٠] ، فالمعيشة الضنكا لا تقتصر على الحياة الدنيا فقط، بل

تمتد لتشمل العذاب الشديد في الرجعة، حيث يُحرم المعرضون عن ذكر الله من النعم ويواجهون ألواناً من العذاب المهين[٦١]، والمقصود بالدنيا الضنكا هو الحياة الضيقة أو الشديدة التي يعيشها من أعرض عن ذكر الله تعالى وابتعد عن طاعته.

وهذه الآية تُبرز العلاقة الوثيقة بين الإعراض عن ذكر الله تعالى والعواقب الأليمة التي تترتب عليه، سواء في الدنيا أو الآخرة، مما يعمق الشعور بالمسؤولية ويحذّر من الاستهانة بذكر الله وطاعته.

تجعل هذه الخصائص من المساءلة التذكيرية في القرآن وسيلة فعّالة لتحفيز الإنسان على الوعي بمسؤولياته والعمل بما يرضي الله، مع تذكيره المستمر بعواقب أفعاله.

وبهذا، تُعدَّ المساءلة التذكيرية ركيزة أساسية في حياة الفرد والمجتمع، وهي عملية شاملة تبدأ من محاسبة النفس، وتتسع لتشمل مساءلة الرسل والملائكة.

الخاتمة:

توصل هذا البحث ، من خلال تناوله لمجالات ومقاصد المساءلة، وأنواعها ومراحلها، إلى مجموعة من النتائج التي تُبيّن عمق المعالجة القرآنية لهذا المفهوم، وأثره في بناء المنظومة القيمية والتشريعية للإنسان المسلم، ويمكن إجمال أبرز هذه النتائج فيما يأتي:

١. يُعدّ مفهوم المساءلة في القرآن الكريم من المفاهيم العقدية والتربوية المحورية، إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمبدأ الاستخلاف وغاية الخلق، ويُعبّر عن الوعي بالمسؤولية الذاتية والرقابة الإلهية المستمرة في حياة الإنسان.

٢. جاءت المساءلة القرآنية شاملة لمجالات متعددة، فشملت الفرد والجماعة، الرسل والأمم، الحاكم والمحكوم، مما يؤكّد أن الخطاب القرآني لا يستثني أحداً من دائرة المسؤولية، ويقرّر مبدأ العدل في التكليف والمحاسبة.

٣. تنوّعت مقاصد المساءلة في القرآن الكريم، فلم تقتصر على الحساب والعقاب، بل شملت التثبيت والتعليم والتقويم والتوبيخ والعتاب، مما يدلّ على تعددية أغراض الخطاب الرباني ومرونته في التوجيه والإصلاح.

٤. تمرّ المساءلة الإلهية في الآخرة بمراحل دقيقة، تتضمن شهادة الجوارح، وختم الأفواه، ثم الإقرار والاعتراف، وكل ذلك يجري ضمن محكمة إلهية قائمة على العلم المطلق والعدل الكامل، بما يعكس عظمة الموقف وجلال الحساب.

٥. يتميّز منهج المساءلة في القرآن الكريم بالعدل التام والشمولية، حيث يُحاسب كل إنسان على قدر ما أُوتي من العلم والقدرة والتكليف، دون ظلم أو زيادة، ويُوزن عمله بميزان دقيق يراعي الظاهر والباطن.

٦. كشف البحث أنَّ مفهوم المساءلة في القرآن ليس مجرد فكرة قانونية او أخلاقية مجرَّدة ، بل هو عنصرٌ جوهريٌّ في تشكيل المجتمع الإنساني القائم على التوازن بين الحقوق والواجبات .

٧. بيَّن البحث أنَّ المساءلة في القرآن لا تقتصر على كونها تهديداً بالعقاب ، بل تتجاوز ذلك لتكون دعوة للتفكير والتدبُّر وتذكيراً بنعم الله تعالى .

٨. تميزت المساءلة التذكيرية في القرآن الكريم بميزات أهمها التكرار ، والتنوع ، والربط بالعواقب ، فكل فعل يقترن بعاقبته سواء أكانت إيجابية أم سلبية .

الهوامش :

(١) المروج، السيد محمد جعفر الجزائري، منتهى الدراية في توضيح الكفاية، دار الكتاب الجزائري للطباعة والنشر، قم، إيران، ١٤١٠هـ، ج١، ص٤٣٧

(٢) الحكيم، عبد الصاحب، منتقى الأصول– تقريراً لأبحاث السيد محمد الروحاني، المكتبة النجفية، ٢٠٢٣م، ج١، ص٣٩٦

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٥

(٤) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م، ج١٣، ص ٣٢٣

(٥) سورة ص، الآية ٢٨

(٦) الفيض الكاشاني، محسن، التفسير الصافي، مؤسسة الهادي للطباعة والنشر، قم المقدسة، إيران، ط٢، ١٤١٦هـ، ج٢، ص١٠٦٨

(٧) السبحاني، الشيخ جعفر، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، تحقيق: جعفر الهادي، ط١، ١٤١٩هـ، ج١، ص ٢٢٧

(٨) الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، نفحات القرآن الكريم، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم المقدسة، إيران، ط١، ١٤٢٦هـ، ج٤، ص٣٢٢

(٩) سورة البقرة، الآية ٤٤

(١٠) الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٣م، ج١، ص ١٠

(١١) المجلسي، الشيخ العلامة محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، لبنان، ١٩٨٣ م، ج٧٥، ص٤٠

(١٢) ابن أبي حديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٦هـ، ج١٩، ص١٠٣

(١٣) عوني، حامد، المناهج الواضحة للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ١٤٣١هـ، ج٢، ص١٠٤

(١٤) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ٦٠

(١٥) الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مرجع سابق، ج٣، ص٢٩٩

(١٦) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٧٢

(١٧) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٢٤

(١٨) القرآن الكريم، سورة الشرح، الآية ١

(19) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٤م، ج٢، ص٤٢٨

(٢٠) ينظر : صحيح مسلم : ٤٦٢/١ ، وسنن الترمذي ، ١٥١/٥ ، السنن الصغرى للنسائي ، ٢٣٠/١ ، ومسند أحمد بن حنبل ، ٤٩١/١٤ ، المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، مرجع سابق، ج٧٩، ص٢٢٣

(٢١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، ١٩٨٤م، ج٢، ص١٦٢٩

(٢٢)لاوند، رمضان، الإمام الصادق(ع) علم وعقيدة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٦٧م، ص١٠٣

(٢٣) المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، مرجع سابق، ج١٠، ص٢٢١

(٢٤) سورة الطور، الآية ٣٥

(٢٥) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج١٩، ص٢٠

(٢٦) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ١٥٨

(٢٧) الشيرازي، الأمثل في كتاب الله المنزل، مرجع سابق، ج٤، ص٥٢٥

(٢٨) ينظر : مسند احمد بن حنبل ، ٣٩٩/٣ ، وورد في سنن الترمذي برواية (أتدرون من المفلس) : ٦١٣/٤ ، والمجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، مرجع سابق، ج٦٩، ص٦

(٢٩) الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، دار الحديث الناشر، قم، إيران، ط١، ١٣٧٦هـ، ص٤١

(٣٠) سورة الإنسان، الآية ١

(٣١) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج٢٠، ص١٢٠

(٣٢) سورة الغاشية، الآية ١

(٣٣) الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، دار التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١٠، ص٣٣٤

(٣٤) سورة الرحمن، الآية ٦٠

(٣٥) مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، طهران، ٢٠٠٧م، ج١٠، ص ٢١٦

(٣٦) سورة البقرة، الآية ٢١٥

(٣٧) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٠

(٣٨) مجموعة من المؤلفين، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ، ص٤٢

(٣٩) سورة الزلزلة، الآيات ٧-٨

(٤٠) الطبرسي، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط 1، 1415هـ، ج١٠، ص٤١٩

(٤١) سورة محمد، الآية ٢٤

(٤٢) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، مرجع سابق، ج٩، ص١٧٤

(٤٣) سورة الحديد، الآية ١٦

(٤٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١٩، ص ١٦١

(٤٥) ينظر : صحيح مسلم : ٢٠٠١/٤ ، والسنن الكبرى للنسائي : ٢٦٨/١٠ ، والريشهري، ميزان الحكمة، مرجع سابق، ج٣، ص٢٣٣١

(٤٦) سورة الذاريات، الآية ٣٢

(٤٧)الطبرسي، تفسير مجمع البيان، مرجع سابق، ج٩، ص٢٦٣

(٤٨) سورة النساء، الآية ٤١

(٤٩) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، مرجع سابق، ج٣، ص٨٨

(٥٠) ينظر : صحيح البخاري : ٥/٢ ، وفي سنن الترمذي ورد برواية (ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته) : ٢٠٨/٤ ، ومسند احمد بن حنبل : ٨٣/٨ ، والشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مرجع سابق، ج١٨، ص٤٦١

(٥١) ينظر : صحيح البخاري : ٢١/٦ ، والكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الأضواء للطباعة والنشر، ١٩٩٢م، ج٨، ص٢٦٧

(٥٢) سورة المرسلات، الآيات ١١-١٢

(٥٣) المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، مرجع سابق، ج٧، ص٨٨

(٥٤) سورة محمد، الآية ٢٤

(٥٥) مغنية، التفسير الكاشف، مرجع سابق، ج٧، ص٧٤

(٥٦) سورة الكهف، الآية ٤٩

(٥٧) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج١٣، ص٣٢٤

(٥٨) سورة يونس، الآية ٦١

(٥٩)الطبرسي، تفسير مجمع البيان، مرجع سابق، ج٧، ص٢١٩

(٦٠) سورة طه، الآية ١٢٤

(٦١) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٢٥

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- ابن أبي حديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٦هـ، ج١٩

٢- احمد بن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وعادل مرشد ، ط١ ا، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٣- احمد بن شعيب النسائي ، السنن الصغرى للنسائي ، تحقيق : عبد الفتاح ابو غدة ، ط٢ ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، حلب ، سوريا ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٤- احمد بن شعيب النسائي ، السنن الكبرى للنسائي ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

٥- الحكيم، عبد الصاحب، منتقى الأصول- تقريراً لأبحاث السيد محمد الروحاني، المكتبة النجفية، ٢٠٢٣م، ج١

٦- الريشهري ، محمد ، ميزان الحكمة، مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، ١٩٨٤م.

٧- السبحاني، الشيخ جعفر، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، تحقيق: جعفر الهادي، ط١، ١٤١٩هـ، ج١

٨- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، دار التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١٠

٩- الشيرازي ، الشيخ ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣م .

١٠- الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، نفحات القرآن الكريم، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١، ١٤٢٦هـ، قم المقدسة، إيران.

١١- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ،إيران .

١٢- الطبرسي ، الشيخ أبو علي الفضل بن حسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ.

١٣- عوني، حامد، المناهج الواضحة للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ١٤٣١هـ، ج٢.

١٤- الفيض الكاشاني، محسن، التفسير الصافي، دار الهادي للطباعة والنشر، قم المقدسة، إيران، ط٢، ١٤١٦هـ.

١٥- القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٤م، ج٢

١٦- الكليني ، محمد بن يعقوب، الكافي ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، ١٩٩٢م، ج ٢

١٧- لاوند، رمضان، الإمام الصادق(ع) علم وعقيدة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٦٧م

١٨- المجلسي ، الشيخ العلامة محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار ، مؤسسة الوفاء ، لبنان ، ١٩٨٣م .

١٩- مجموعة من المؤلفين، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ

٢٠- محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر ، ط١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .

٢١- محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق : احمد محمد شاكر و محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م .

٢٢- المروج، السيد محمد جعفر الجزائري، منتهى الدراية في توضيح الكفاية، دار الكتاب الجزائري للطباعة والنشر، قم، إيران، ١٤١٠هـ، ج١

٢٣- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، د.ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

٢٤- مغنية ، محمد جواد ، التفسير الكاشف ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، طهران ، إيران ، م٢٠٠٧.

References and Sources:

The Holy Qur'an

1. Ibn Abi al-Hadid, 'Abd al-Hamid ibn Hibat Allah, *Sharh Nahj al-Balagha*, Library of the Grand Ayatollah al-Mar'ashi al-Najafi, Qom, Iran, 1406 AH, vol. 19.
2. Ahmad ibn Hanbal, *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal*, ed. Shu'ayb al-Arna'ut and 'Adil Murshid, 1st ed., Mu'assasat al-Risala, 1421 AH / 2001 CE.
3. Ahmad ibn Shu'ayb al-Nasa'i, *al-Sunan al-Sughra*, ed. 'Abd al-Fattah Abu Ghudda, 2nd ed., Islamic Publications Office, Aleppo, Syria, 1406 AH / 1986 CE.
4. Ahmad ibn Shu'ayb al-Nasa'i, *al-Sunan al-Kubra*, ed. Hasan 'Abd al-Mun'im Shalabi, 1st ed., Mu'assasat al-Risala, Beirut, 1421 AH / 2001 CE.
5. al-Hakim, 'Abd al-Sahib, *Muntaqa al-Usul (Report of the Research of Sayyid Muhammad al-Ruhani)*, al-Maktaba al-Najafiyya, 2023 CE, vol. 1.
6. al-Rishihri, Muhammad, *Mizan al-Hikma*, Center for Publication, Office of Islamic Information, Qom, Iran, 1984 CE.
7. al-Subhani, Shaykh Ja'far, *al-'Aqida al-Islamiyya fi Daw' Madrasat Ahl al-Bayt (peace be upon them)*, ed. Ja'far al-Hadi, 1st ed., 1419 AH, vol. 1.
8. Shaykh al-Tusi, Muhammad ibn al-Hasan, *al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an*, Dar al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1415 AH, vol. 10.
9. al-Shirazi, Shaykh Nasir Makarim, *al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munzal*, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, Lebanon, 1973 CE.
10. al-Shirazi, Shaykh Nasir Makarim, *Nafahat al-Qur'an al-Karim*, Imam Ali ibn Abi Talib School, 1st ed., 1426 AH, Qom al-Muqaddasa, Iran.
11. al-Tabataba'i, Muhammad Husayn, *al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an*, Islamic Publishing Foundation, Qom al-Muqaddasa, Iran.
12. al-Tabrisi, Shaykh Abu Ali al-Fadl ibn Hasan, *Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an*, al-A'lami Publications, Beirut, Lebanon, 1415 AH.
13. 'Awni, Hamid, *al-Manahij al-Wadiha li al-Balagha*, Azhar Library for Heritage, Cairo, Egypt, 1431 AH, vol. 2.
14. al-Fayd al-Kashani, Muhsin, *al-Tafsir al-Safi*, Dar al-Hadi for Printing and Publishing, Qom, 2nd ed., 1416 AH.
15. al-Qummi, 'Ali ibn Ibrahim, *Tafsir al-Qummi*, al-A'lami Publications Foundation, Beirut, 2014 CE, vol. 2.

16. al-Kulayni, Muhammad ibn Ya‘qub, *al-Kafi*, Dar al-Adwa’ for Printing and Publishing, 1992 CE, vol. 2.
17. Lawand, Ramadan, *Imam al-Sadiq (peace be upon him): Knowledge and Doctrine*, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, Lebanon, 1967 CE.
18. al-Majlisi, Muhammad Baqir, *Bihar al-Anwar al-Jami‘a li Durar Akhbar al-A’imma al-Athar*, al-Wafa’ Foundation, Lebanon, 1983 CE.
19. Group of Authors, *Al-Mu‘jam al-Falsafi*, Arabic Language Academy, General Authority for Amiri Press Affairs, Cairo, 1st ed., 1403 AH.
20. Muhammad ibn Isma‘il al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari: Al-Jami‘ al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar*, ed. Muhammad Zuhayr ibn Nasir, 1st ed., Dar Tawq al-Najat, 1422 AH.
21. Muhammad ibn ‘Isa al-Tirmidhi, *Sunan al-Tirmidhi*, ed. Ahmad Muhammad Shakir and Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi, 2nd ed., Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, 1395 AH / 1975 CE.
22. al-Muruj, Sayyid Muhammad Ja‘far al-Jaza’iri, *Muntaha al-Diraya fi Tawdhih al-Kifaya*, Dar al-Kitab al-Jaza’iri, Qom, Iran, 1410 AH, vol. 1.
23. Muslim ibn al-Hajjaj, *Sahih Muslim*, ed. Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut.
24. Mughniya, Muhammad Jawad, *al-Tafsir al-Kashif*, Islamic Book House Foundation, Tehran, Iran, 2007 CE.